



حضرة الأخت ماري يوسف المحترمة

مديرة مدرسة "فال بار جاك"

تحية كنسية بالرب يسوع،

يسعدني أن ألبّي طلبك لكتابة كلمة بمناسبة احتفالكم بالذكرى المئوية الأولى لتأسيس مدرسة "فال بار جاك"، والتي تأسست بمبادرة نبوية من الطوباوي أبونا يعقوب مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكم كان وضع المجتمع مأساوياً لما جرّته هذه الحرب من ويلات على لبنان، وقد فقد الجبل ما يزيد على ثلث سكانه بالمجاعة والأوبئة.

أقول مبادرة نبوية لسببين: السبب الأول هو أنه وسط تلك الظروف المأساوية، حيث لا تفكر عامة الناس إلا بتأمين حاجاتها البيولوجية والبقاء على قيد الحياة، عمد أبونا يعقوب إلى تأسيس مدرسة ليشهد بذلك أمام شعبه على أولوية العلم والثقافة بالنسبة إلى باقي الحاجات الإنسانية. أما السبب الثاني فهو تأسيس مدرسة قبل سنة من إعلان دولة لبنان الكبير.

وإنني أرى في هذا التأسيس بعدين، الأول هو أن لبنان أساسه العلم والثقافة ومن دونهما لا يستحق لبنان أن يوجد، ولا حياة له من دون هذه الجذور. أما البعد الثاني فهو أن المسيحيين، وبنوع أخص الكنيسة، هم مسؤولون عن إبراز أولوية التعليم والثقافة على ما سواها من أولويات. تلك كانت شهادتهم منذ المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ وهذا ما جعلهم يلعبون دوراً محورياً في النهضة العربية وفي الفكر السياسي والوطني الذي ناضل من أجله المكرّم البطريرك الياس الحويك واستطاع انتزاع إعلان قيام دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠.

صحيح أن مدارسنا اليوم تمرّ بتحديات كبيرة وبأزمات تكاد توصل بعضها إلى الإقفال. لذلك قد يكون من المفيد أن نقرأ واقع اليوم في ضوء الظروف التي أحاطت بنشوء مدرسة "فال بار جاك". هل لا يزال العلم ولا تزال الثقافة أولوية الأولويات بالنسبة لنا اليوم؟ هل نحن مستعدون لمتابعة المسيرة والقبول بالتضحيات من أجل الحفاظ على تميزنا العلمي والثقافي؟

نعم، التعليم والثقافة قضية حياة لنا ولرسلتنا! إنه مشروع نلتزم به مهما كبرت التحديات! فعندما نكون معاً نبقى ونستمرّ ونتميّز. ولكن نجاح هذا المشروع يتطلب رسوخاً في الإيمان، ووضوحاً في الرؤية، صلابة في المواقف، واستعداداً للتضحية حتى بذل الذات. ألم يكن أبونا يعقوب يتحلّى بهذه الصفات؟

رجائي وصلاتي أن تبقى مدرسة "فال بار جاك"، وأن تبقى مدارسنا الكاثوليكية تنشئ على هذه الصفات إلى جانب التميز العلمي والثقافي. وليكن اليوبيل المئوي الأول عودة إلى روحانية المؤسس وتجديداً بالرجاء في النظرة إلى الحاضر والمستقبل. ومبروك لكم اليوبيل!

عن كرسينا في قرنة شهوان في عيد انتقال العذراء مريم،

الواقع في الخامس عشر من شهر آب ٢٠١٩

المطران كميل
رئيس أساقفة أبرشية أنطلياس المارونية